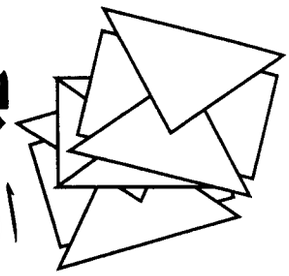

مستويان في العدد ٢/١

العزيز الدكتور سماح إدريس،

تحية محبة،

أفرحني العدد ما قبل الأخير من الآداب. *أفرحتني أشياء كثيرة، مثلما جرّحتني الحقائقُ في أكثر من دراسة ومادة من موادّ هذا العدد الغنيّ.*

*رسالتُك الفضّاحة الذكيّة، مثلاً، «إلى المفاوض العربيّ»، تؤسِّس لاستراتيجيّة جديدة للكتابة في مثل زماننا العربيّ هذا، الضيّق والقامع والعدوّ للكلمة الحق والجمال. وهي تذكّر بمقالة هامة لبريخت عن ضرورة وكيفيّة الكتابة في مثل هذا الزمن؛ وعنوانُها «ضرورة اجتياز الصعوبات الخمس لقول الحقيقة» على ما أذكر، حيث لا يتيح الكاتبُ للسلطة أن تطاله قانونياً، بينما هو في الكتابة يدين ويَفْضح ويقول الحقيقة. وأبهجني خبرُ ترجمة مذكرات «ادوارد سعيد»: **خارج المكان**، ودراسة الموسوي، وعودة باب «قرأت العدد الماضي من* الآداب*»، مثلما شدّتني أيضاً قضيةُ موميا أبو جمال... وكل ذلك لا يتناسب مع ضعف مادة الشعر...*

محمد القيسي

عمّان

اقتراحات

تحية الود الدائم

وبعد:

أطالع دائماً، وبدون انقطاع، الأعداد التي تصدر وتصلنا إلى تونس من مجلّتنا الغراء الآداب، *العربيّة الأولى في الوطن العربيّ، والتي تحتوي دائماً على مختلف الكتابات في الأدب والثقافة والفكر... وأريد هنا أن اقترح بعض الاقتراحات: يجب على* الآداب *أن تواكب الأحداث والأنشطة الثقافيّة، وأن تعيد «النشاط الثقافيّ في الوطن العربيّ» وفي أوروبا والعالم، وأن تكتب عن المسرح وشؤونه، والسينما والفنون والتشكيليّة، وغيرها من ألوان الثقافة والفكر والأدب...*

محمد العائش القوتي

تونس

تعليق الآداب:

العين بصيرة، واليد شبه قصيرة!

عن سعر الآداب... مجدداً

عزيزي د. سماح،

تحية وبعد،

أشكركم جميعاً، هيئة تحرير مجلّتنا الرّائدة الآداب، *المجلّة التي ما انفكّت تشدّنا إليها بما تطرحه من مواضيع متنوّعة ومتحرّكة ومواكبة لما يفرزه المشهدُ الثقافيُّ والسياسيُّ. ولشخصٍ مثلي أن يشكر* الآداب *لأنّها أوّلُ مَنْ قدّم لي مفكرين ومثقفين استقلاليّين يساهمون في التصدّي لما ينخر العالَمَ من تشوّهات بسبب العولمة والتطرُّف الدينيّ والجشع الإمبرياليّ. ويكفي أن أذكر على سبيل المثال: إدوارد سعيد، ونعوم تشومسكي، ونورمان فنكلستين، وفيصل درّاج... وباختصار أقول:* الآداب *هي المجلّة الوحيدة التي تسهم في النهوض بالعقل العربيّ. بل إنّ كلّ ما يمرّ على الساحة الثقافيّة من دوريات أسبوعيّة أو شهريّة رسميّة أو تدّعي الاستقلال إنّما تسهم في تجميد الفكر ومصادرة الحريّة بما تطرحه من مواضيع لا تخدم إلا أصحاب المصالح الماديّة.*

(...)

لم يكن في نيّتي أن أراسلكم. وكنتُ، قبل كتابة هذه الرسالة، مقتنعاً بأنّ ما تَضمّنهُ لنا الآداب من تواصلٍ راقٍ كافٍ ويُغني عن كلّ رسالة. إلى أنْ طالعتُ في العدد ٩/١٠ سبتمبر/أكتوبر ١٩٩٩ مرسلاتكم مع الأخ التونسيّ أحمد السليماني، فشدّ انتباهي ما دار بينكما من حوار حول سعر النسخة في تونس واستغربتُ شديدَ الاستغراب، شأني شأن كلّ مَنْ يربطه عقدٌ أدبيٌّ مع الآداب، أن يضاعَفَ سعرُ النسخة في ظرف شهريْن. ولماذا في تونس بالذات؟ وزادت دهشتي عندما اكتشفتُ أنّ ذلك تمّ بناء على طلب من السيّد أحمد السليماني. هل يُعقل هذا؟ كنتُ أظن أنّ الأسعار مدروسة بطريقة اقتصاديّة دقيقة لا تدع مجالاً للآراء والأحاديث الإنشائيّة!

يبدو أنّ الأخ أحمد ليس على دراية بما يجري على مستوى تسويق الكتاب والأسعار، وإلاّ لما اقترح عليك هذا الاقتراح الذي جاريْتَه فيه، بل وشجّعك على أن تقترح ترفيع ثمن النسخة إلى عشرة دنانير. ربّما يبدو الأمرُ عادياً لمن يكتفي بقراءة الآداب التي تصله كلّ شهريْن ولا يتابع حركة النشر ولا يقرأ أيّ كتاب آخر. ولكنّ القارئ الجيّد والمفيد هو مَنْ يُلِمّ بأكثر ما يمكن من الإصدارات؛ وهذا لا يتماشى والارتفاعَ المطّردَ لسعر الكتاب.

القارئ الحقيقيُّ الذي تبحثون عنه، أنتم أصحابَ الآداب، هو قارئٌ لا يكتفي بقراءة المجلّة. فهي، كما قلتُ من قبل، تَفْتح له أبواباً أخرى ونوافذَ أخرى: فكيف أطالع على صفحات المجلّة دراسةً عن كتاب **الثقافة والإمبريالية** لإدوارد سعيد أو فصلاً منه، ولا أشتريه عندما تَطْرحه المكتباتُ على واجهاتها؟ كيف لا أقرأ ما يصدر هنا وهناك من جيد الروايات والأشعار والدراسات القيّمة؟

بهذا كلّه، يصبح الترفيعُ العشوائيُّ (واغفرْ لي جرأتي) لسعر المجلّة في غير محلّه.

أنتم صادقون في كل ما تقولون. فمثلُ هذه المجلات لا تعيش إلا بالدّعم [الرسميّ] الذي ترفضونه أنتم صوناً لمبادئكم التي أنشأتم عليها المجلّة. ونحن صادقون أيضاً في التذمّر من ارتفاع سعر الكتاب عامّةً. فجلُّ مَنْ يشتري الآداب من الأكشاك مثقفون متوسطو الدّخل من أساتذة ومعلّمين وعاطلين عن العمل، لا قدرةَ لهم على مجاراة نسق الارتفاع المشطّ للأسعار في ظلّ هيمنة رأس المال والشركات الكبرى التي لا تعترف إلا بمبدإ الرّبح والرّبح غير المعقول.

أنتم تغالون كثيراً في أشياء يُمْكن التنازلُ عنها بعضَ الشيء. فما الضرر من استعمال ورقٍ أقلّ جودةً، ومن عدم استعمال الألوان في الصفحات الإشهاريّة؟ فالقارئ الحقيقيّ يهتمّ بالمضمون، حتى ولو كان على ورقٍ من الدرجة السُّفلى، خصوصاً أنكم اكتسبتم المصداقيةَ اللازمةَ على مدى سنوات وعقود ـ وهو ما يَشْفع لكم.

ونحن نساند مجلّتنا بأن نقتني أيَّ عددٍ يصلنا منها. وتزداد مساندتنا لها بالسعي لاقتناء أيّ كتابٍ صادرٍ عن دار الآداب. ولكنْ لا بدّ للعقدْ الذي بيننا أن يكون واضحاً. واعلَمْ، سيدي، أنّ أصحاب دور النشر هنا في تونس لم يتركوا باباً للثقة بينهم وبين الكتّاب والقرّاء: فهم تجّار (...). ومن الطبيعي أن ينطبق هذ الحُكْمُ (بوجهٍ حقٍّ أو بوجه باطل) على كل أصحاب دور النشر (...).

إخوتي الأعزاء المشرفين على الآداب

نحن قرّاء مجلّة الآداب نريد لمجلّتنا الاستمرارَ والتطوُّرَ، ولن نتخلّى عنها ما دامت لم تتخلّ عن نهجها الذي انتهجتْه. وما الشططُ البادي في كلامي إلا لأنّني أحبّ مجلّتي وأخاف عليها.

الحبيب بن عبد الله

تونس

تعليق الآداب:

نشكر جميع مَنْ تدخّل في هذا الجدال الدائر حول سعر مجلّتنا في تونس. ونحن قد تراجعنا عن قرارنا بمضاعفة ثمن النسخة، واعتمدنا (منذ العدد الماضي) حلاً وسطاً هو ٣٥٠٠ مليم (رغم أنّه أقلّ بكثير من تكلفة المجلة وشحنها وعمولة الموزعين الذين يتقاضَوْن خمسين بالمئة من ثمن النسخة!). كما نُقِرّ بأنّ القارئ التونسيّ قد عاقَبَنا على رفع الثمن، ولهذا كان عددُ النسخ المبيعة من العدد ١٩٩٩/٨/٧ منخفضاً رغم جودته وجماله وغناه. كما أجرينا تخفيضاً مماثلاً على ثمن النسخة في معظم الأقطار العربيّة. وأمرُنا لله في التخفيض... كما كان في الرفع!

الزمن الآخر

سيدي رئيس تحرير الآداب

أشكركم على تلك الرسالة التي وجّهتَها إليَّ عبر الآداب في عددها ٩/١٠ لسنة ١٩٩٩، وأشكرك على نشر رسالتي إليكم...

منذ بداية التسعينيّات خصوصاً، اشتدّت الهجمةُ على الأمة العربيّة عبر كل الوسائل.. وبدأتْ قناعاتٌ (كانت قديماً متجذِّرةً في الإنسان العربيّ) تهتزّ.. وبدأ الإنسانُ العربيُّ في التساقط قطعةً قطعةً خصوصاً بعد حرب الخليج الثانية. والأدهى في هذا الأمر أنّ الأزمة طالت القلبَ النابضَ للأمّة، الا وهو المثقفون. وأصبحتَ ترى رموزاً قديمةً تتهاوى تحت ضربات الهزيمة والدعاية والرشوة.. وبدأتْ مفاهيمُ جديدة، لعلّ أبغضَها على الاطلاق هو «الواقعيّة»، تطفو. لا بل راحت تسود وتقوى. وبدأت المؤتمرات، والمؤامرات، وفلاشات الكاميرات تخطف الأبصار، تمجّد الزعيم الذي ثاب إلى رشده، وتكرِّم المثقفَ الذي يمارس الفنّ للفنّ، وتشهّر بالمتطرفين أو غير الواقعيِّين أو الطوباويِّين. في هذا الجو الخانق تراجعتْ مجلاتٌ عريقةٌ، ووُئدتْ أخرى لعدم قدرتها على المنافسة (المدعومة). وفي هذه «العاصفة» من المزامير والطبول والمدافع والطائرات والدولار، وجدتُ نفسي نيزكاً فَقَدَ مداره، ووجدتُني ذرّةً في هذه العاصفة، وبدأتُ أحكي لرفاقي وأصدقائي بلغة جديدة: وعاؤها الواقعيّةُ، ومحتواها القبولُ بالواقع وضرورةُ مراجعة النفس وقطعُ العلاقة مع المراهقة الفكريّة، وشعارُها «إذا أردتَ أن تُطاعَ فاطلبِ المستطاعَ». لكنْ في سنة ١٩٩٧، وبالضبط في صيف تلك السنة، اكتشفتُ الآداب. قرأتُ ذلك العدد مرّاتٍ عديدةً، وأُقسم أنّ العديد من المقالات أعدتُ قراءتها أكثرَ من مرّة.. وأحسستُ بشيء ما يدغدغني، أو كأنّ منادياً يقول لي: «أفِقْ، عُدْ إلى رشدك، قم وَدِّع اليومَ الأخيرَ ودشِّنْ زمناً آخرَ في حياتك... قُمْ ودِّع الرِّدّة!». وما إنْ نزل العدد الذي يليه من الآداب حتى وجدتُني معافًى. اقولُها وأصرخُ بها مدوّياً بلا حرج وبلا تملُّق: لقد انقذتْني الآداب من الرِّدّة»، وطهّرتْ روحي من غبار «عاصفتهم». فشكراً لها...

أحمد السليماني
تونس

الملفات القادمة

- هاني الراهب، قصاصاً وروائياً ومشاكساً ثقافياً
- تعليم الأدب العربيّ في الجامعات العربيّة
- الإنتاج الثقافيّ والإبداعيّ في الكويت
- مصادرات العقل العربيّ في القرن العشرين
- حنان الشيخ: حوار ودراسات